

لك أن تتخيل رجلاً يكتب في قلعة بني سلامة النائية في الجزائر خلال القرن الرابع عشر، لم يكن يتخيل أن أفكاره ستسافر عبر القارات والقرون لتصبح رأس مالاً رمزياً تتنافس عليه الأمم، وتراثاً إنسانياً تسجله اليونسكو. اليوم نحن أمام ظاهرة فريدة: كيف يتحول مفكر من العصور الوسطى إلى علامة عالمية؟

### (1) الإطار النظري: تشرح الظاهرة الخلدونية العالمية

ظاهرة ابن خلدون العالمية تقوم على ثلاث دعائم:

• القيمة المعرفية المتجاوزة لزمانها ومكانها

• القدرة التفسيرية المستمرة

• المرونة التأويلية التي تسمح بتعدد القراءات

### (2) ابن خلدون كرأس مال رمزي: الصراع على ملكية التراث

أولاً: الرأس مال الرمزي في الحقل الثقافي

• التعريف: يمثل ابن خلدون قيمة رمزية تضيف شرعية وهيبة لمن يستطيع ادعاء الانتماء إليه

• المنطق: "امتلاك خلدون = امتلاك عمق حضاري"

ثانياً: خريطة الادعاءات

1. المغرب العربي: يدعي "الخلدونية المحلية" كتراث خاص

2. العالم العربي: يدعي "الخلدونية القومية" كرمز للعقلانية العربية

3. العالم الإسلامي: يدعي "الخلدونية الحضارية" كإنجاز إسلامي

4. الغرب: يدعي "الخلدونية الكونية" كسلف للعلوم الاجتماعية

ثالثاً: تجليات الصراع

• المؤتمرات: كل يدعي تنظيم المؤتمر الأكثر لابن خلدون

• الترجمات: صراع على "أفضل" ترجمة وأكثرها دقة

• التوظيف السياسي: استخدامه كورقة في الصراعات الثقافية

### (3) الاستقبال العالمي: رحلة المقدمة عبر الثقافات

#### أولاً: المراحل التاريخية للاستقبال

1. مرحلة الاكتشاف المبكر (القرن 17-18): الترجمة والاهتمام الاستشراقي
2. مرحلة التبني العلمي (القرن 19): اعتباره مؤسساً للسوسيولوجيا
3. مرحلة العالمية (القرن 20-21): تحوله إلى تراث إنساني

#### ثانياً: خريطة الانتشار الثقافي

- أوروبا: اكتشفه المستشرقون ثم تبناه علماء الاجتماع
- أمريكا: أدخل في صلب المناهج الأكاديمية للعلوم الاجتماعية
- آسيا: ترجم إلى اليابانية والصينية والهندية
- إفريقيا: أصبح مرجعاً في دراسة التحولات الاجتماعية

### (4) القراءات المتعددة: تعددية تأويلية فريدة

#### أولاً: القراءة الغربية العلمانية

- أبرز ممثليها: أرنولد توينبي، هاملتون جيب
- الزاوية: يؤكدون على عقلانيته ومنهجيته العلمية
- الإشكالية: يفصلونه عن سياقه الحضاري الإسلامي

#### ثانياً: القراءة العربية القومية

- أبرز ممثليها: طه حسين، علي الوردي
- الزاوية: يرون فيه تجسيدا للعبقرية العربية
- الإشكالية: يهتمشون تأثره بالسياق المغربي الإسلامي.

### ثانياً: القراءة الإسلامية الإصلاحية

- أبرز ممثليها: مالك بن نبي، محمد عبد الله عنان
- الزاوية: يركزون على جوانبه الإصلاحية والدينية
- الإشكالية: قد يبالغون في تأكيد الجانب الديني

### ثالثاً: القراءة ما بعد الاستعمارية

- أبرز ممثليها: أنور عبد الملك، إدوارد سعيد
- الزاوية: يستخدمونه كنموذج للمقاومة الفكرية
- الإشكالية: قد يقعون في التسييس المفرط

### (5) ابن خلدون في المؤسسات الدولية: من اليونسكو إلى الجامعات العالمية

#### أولاً: اليونسكو والتراث الإنساني

- الإعلانات: اعتبره رمزاً للحوار بين الحضارات
- المنشورات: إصدار دراسات عنه بلغات متعددة
- الفعاليات: تنظيم مؤتمرات عالمية عنه

#### ثانياً: الجامعات العالمية

- المناهج: تدريس "المقدمة" في أقسام التاريخ والسوسيولوجيا
- الأطروحات: مئات الرسائل العلمية عنه سنوياً
- المراكز: إنشاء مراكز بحث متخصصة في فكره

#### ثالثاً: مراكز الأبحاث الدولية

- الاستشهاد: استخدام مفاهيمه في تحليل الأزمات المعاصرة
- النمذجة: تطوير نماذج تحليلية مستوحاة من نظرياته

- الاستشراف: استخدام منهجه في استشراف المستقبل

#### (6) التأثير في الفكر العالمي: من ماركس إلى بروديل

##### أولاً: التأثير المباشر

- عبد الرحمن الكواكبي: تأثر بنظريته في الاستبداد
- مالك بن نبي: طور مفهوم "دورة الحضارة"
- علي الوردي: طبق منهجه على المجتمع العراقي

##### ثانياً: التأثير غير المباشر

- كارل ماركس: تشابه في التحليل المادي للتاريخ
- ماكس فيبر: تقارب في فهم دور القيم والأخلاق
- فيرناند بروديل: تشابه في منهج التاريخ الشامل

ابن خلدون لم يعد ملكاً لأحد، بل أصبح:

- جسراً بين الشرق والغرب
- لغة مشتركة بين التخصصات
- منصة حوار بين الثقافات
- تراثاً إنسانياً للبشرية جمعاء

إن ظاهرة العالمية الخلدونية تعلمنا درساً عميقاً:

- العبقرية لا تعترف بالحدود
- الفكر الأصيل يصبح عالمياً
- الحوار الحضاري ممكن ومثمر
- الإبداع الفكري هو أعلى رأس مال

ابن خلدون لم يعد مجرد اسم في كتاب، بل أصبح:

- علامة تجارية فكرية
- رأسمال رمزي ثقافي
- جسر حوار حضاري
- إرث إنساني عالمي